معالجة تشكيلية لمشاهد التمساح في عصر ما قبل الأسرات والدولة القديمة

The Esthetic Values of depicting the Crocodile in Pre- Dynasty and Old Kingdom

أ.م.د./غادة امين رمضان

أستاذ مساعد بقسم تاريخ الفن- كلية الفنون الجميلة- جامعة حلوان

Associ. Prof. Dr. Ghada Amin Ramadan

Art History Dep. –Faculty of fine arts- Helwan University

ghada_amin@f-arts.helwan.edu.eg

د./غادة إبراهيم

مدرس بقسم تاريخ الفن- كلية الفنون الجميلة- جامعة حلوان

Dr. Ghada Ibrahim

Art History Dep. –Faculty of fine arts- Helwan University

fayrouzeina@gmail.com

الباحثة/ يمنى شريف إبراهيم

طالبة ماجستير بقسم تاريخ الفن، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان

Researcher Youmna Sherif Ibrahim

Art History Dep. –Faculty of fine arts- Helwan University

youmnasherifibrahim@gmail.com

ملخص البحث:

لقد تأمل المصري القديم في كل ما في الطبيعة وحلله واستنتج منه أموراً دينية ودنيوية، ولارتباطه بصورة قوية بالحيوان تعلم منه كل ما ينفعه أوما يضره ، وقدس أحيانا ماله قوة يخشاها أو يرغب في حمايتها ، وكان من هذه المخلوقات التمساح الذي لعب دورا مهماً في حياة المصري القديم ونشأت علاقة دينية ودنيوية معه.

حيث استخدم شكل التمساح في اللغة المصرية القديمة بأشكال فنية متعددة وأوضاع مختلفة ليرمزكل منها إلي شئ أوفعل مختلف عن الآخر إذ كان التمساح جزءاً من حياة المصري القديم اليومية حيث أنه كان الروتين اليومي للمزارعين القدامى ، و الصيادين ، و الرعاة ، والطيور، وحاملات المياه ، والسباحين بين ضفتي النهرأو في قنواته المنبثقة عنه، كما كان عليهم توخي الحذر دائمًا من الهجمات المفاجئة لتلك الوحوش المائية ، مثل تماسيح النيل الشرسة التي لايمكن استئناسها، ولأن هذا الخطر كان حقيقياً وواقعياً جزءًا من الحياة اليومية في مصرالقديمة، فقد صوره المصري في أحواله وأوضاعه المختلفة ليبرزما يمثله من خطرعلي حياته. ولذلك نجد أنه قد قدسه في بعض المناطق مثل الفيوم وكوم امبو ودندرة وغيرها خوفا من قوته وشراسته وقدرته الإخصابية العالية إلي جانب ارتباطه بالنيل ،حيث انه عرف كرب للمياه وفقا لطبيعته، إذ يقال: إن النيل ينبع من عرقه، كما عرف أيضا أنه رب لمناطق الأحراش والمستنقعات لاستقراره بها. وقد صوركمعبود بصورمختلفة ، فتارة تمساحا كاملا ،وتارة أخري جسم إنسان ورأس تمساح ،واطلق عليه "سوبك" ، تعلوه ريشتان وقرنا ثور، يتوسطهما قرص الشمس، أو بتاج الآتف ، و يمسك في كلتا يديه بصولجان ال "واس" وعلامة العنخ رمزالحياة ، ويظهرعادة جالسا علي مقصورة أومذبح ، ويمثل باللون الأخضر، وأطلق عليه "اخضرالريش" ، وورد ذكره أنه ابن الربة "نيت" ،وأنه وريث المعبود "جب" رب الأرض في نصوص الأهرام، وارتبط بالملك والملكية ،وصار رمزا للسلطة والقوة الملكية الحاكمة ،ويرجع تقديسه إلى عصرما قبل الأسرات، وليؤكد المصري القديم قدسيته جعله عنصرا فنيا لاعتقاده أن تقديسه يمنحه النفع ويبعد عنه الضرر والأذى.

الكلمات المفتاحية:
(التمساح- سوبك -عصر ما قبل الأسرات- عصر الدولة القديمة- التمساح في الفن المصري).

Abstract :

The ancient Egyptian contemplates everything in nature and analyzes it and concludes from it religious and worldly matters, and to strongly associate him with the animal through which he learns everything that benefits him and harms him, and sometimes has the power to fear or wish to protect it.

The crocodile was an important part of the life of the ancient Egyptian and there was a religious and worldly relationship with him.

The crocodile was used in the ancient Egyptian language in various forms of art and a symbol of different things and actions.

The crocodile was a part of the ancient Egyptian's daily life, as he faced him daily on his journey of hunting and searching for food, so he photographed him in different situations to highlight the danger he poses to his life, so we find that he was sainted in some areas such as Fayoum, Kom Ambo, Dandra and Gablen and others for his strength, ferocity and high fertility, besides his association with nile, as he was known as a lord of water according to his nature as it is said that the Nile stems from his race, and he also knew that he Lord of the forest areas and swamps for his stability in them. He was photographed as a God in different images, sometimes a full crocodile, and another showed a human body and a crocodile's head, called "Sobek" topped with two feathers, and a bull horn in the middle of which was the sun's disk, and he held in both hands the scepter of the Wass and the sign of Ankh the symbol of life, and usually appears sitting on altar and represents in green and is mentioned as the son of The god "Neith" and that he is the heir of the god "Jeb" the lord of the earth in the texts of the Pyramids, and he was associated with the king and the monarchy and became a symbol for royal power, his reverence dates back to the pre-dynasty era, and to affirm his sanctity made him an artistic element because he believed that his reverence gives him benefit and keeps him away from harm.

Keywords:

(Crocodile- Crocodile in Egyptian art- old kingdom- SobekPre-Dynasty –)

المقدمة:

ظهرت بوادر تقديس الحيوان في مصر على مر العصور منذ ما قبل التاريخ، ونرى ذلك من خلال الأشكال الحيوانية المرسومة والمنحوتة بدقة ونسب صحيحة وعناية شديدة، أيضا عُثرعلي دفنات للحيونات، والنقوش على الأواني ورموز علي أشكال الحيوانات التي اتخذت بعد ذلك وتحولت إلى رموز أقاليم. كل ذلك يرجع إلى تقديس الإنسان للحيوان، إماً للاستفادة و النفع منها، أو الخوف والرغبة في دفع شر عنه، وقد اتخذت الألهة هيئات حيوانية أو مزيجا من الهيئة البشرية والحيوانية.

وقد سُمي التمساح في اللغة الهيروغليفية **"MSH"** واحتل مكانة كبيرة في مصر القديمة، حيث كانت التماسيح تستلقي على ضفاف البحيرات ثم يختار المصري القديم تمساحاً يُقدسه ويدربه ويميزه بوضع أساور في أرجله من الذهب، واعتبر البعض أن سبب تقديس التماسيح هو بدافع الخوف مماعساه أن يحدث من ضرر للإنسان.

ووصفه المصري القديم بأنه **(ذو الوجه المليح)** واعتبره الرب الحامي بعد تحالفه مع آلهة أخرى، كاتحاده مع الاله رع وحمايته له في رحلة الشمس عبر أرض الموتي، كما عُد حارس حواس الموتى وحاميها من قوى الشر التي تهاجمهم أثناء سفرهم عبر العالم السفلي.

وسمى إله التمساح ب "سوبك"، وُرمز له بأنه إله النيل الذي خلق النيل وفيضانه،وقيل إن "النيل ينبع من عرقه" وذلك لسيطرته وارتباطه بالنيل والفيضان كل عام، وسمي أيضا إله الخصوبة والبعث ورمزا لقوة حاكم مصر فيما بعد، وفيما بعد كان إلهًا خالقًا يتمثل في هيئة إنسان برأس تمساح أو في شكل تمساح كامل، وكان في الأغلب يرتدي فوق رأسه شعراً مستعاراً بريش مع قرص الشمس المحاط بقرنين أو ممثلاً بتاج الآتفويمسك في كلتا يديه بصولجان ال "واس" وعلامة العنخ" ANKH "رمز الحياة. وقد تم تقديسه في العديد من الأماكن نخص منها (الجبلبن- دندرة- سايس) ولكن موطنه الأساسي الفيوم و كوم أمبو،ويرجع تقديسه من عصر ما قبل التاريخ.

يحاول البحث الإجابة عن الآتي:

- ما هي طبيعة التمساح التى أثرت فى الفكر المصري القديم؟
- أسباب تقديس التمساح و كيفية تصورهم لذلك؟
- ما هي القيم الجمالية والرمزية للتمساح في الفن المصري القديم؟
- ما هى طريقة التعبير عن التمساح وما ارتبط به من معان في اللغة والكتابة المصرية القديمة؟

يستهدف البحث تحقيق ما يلي:

- توضيح وإظهار القيم الفنية و الرمزية للتمساح في مصر القديمة من عصر ما قبل الأسرات حتى عصر الدولة القديمة، لنري مدى تطور الفكر و تأثيره على الفن ودراسة بعض النماذج من الفترات المختلفة.
- إظهار قدرة الفنان المصري القديم على استخدام حيوان التمساح للرمز والدلالة على ما يواجهه من نفع أو ضررعن طريق النحت والتصويروإلقاء الضوءعليه.

منهج البحث: يتبع البحث المنهج التاريخي/ التحليلي/ الوصفي.

حدود البحث:

الحدود الزمنية: من عصر ما قبل الأسرات إلى عصر الدولة القديمة.

الحدود المكانية: جمهورية مصر العربية.

تمهيد:

كان تخوف المصري القديم من التمساح يرجع لما قد يسببه له من ضرر فضلاً عن ضراوته وقوته، لذا بدأ في تأمله ومعرفة قدراته، وأعجب به لقوته وخصوبته العالية، فقام بتسجيل تأملاته واستخدمها في تربيته وتقديسه. ولأنه رأى أن التمساح لديه قوة خبيثة وتهديدية، وتصور أن هذه هي القوة الخفية التي من الممكن أن تجسده ككائن يرقى للتقديس والعبادة كمظهر من مظاهر المعبود وصفاته المتعددة، وبدلا من محاربته فضل أن يتعامل معه ويقوم بتهدئة طبيعتها وتقديسها.

طبيعة التمساح:

التماسيح هي واحدة من أقدم الفقاريات الموجودة على هذا الكوكب، كما أنه من أضخم الزواحف الحية، والتمساح هوالمفترس الأكثر رعباً في النيل، ويعُد واحداً من أعظم الناجين من التطور (طبقا لبعض الآراء). حيث تكشف بقايا الحفريات أنه لم يكن فقط موجودًا خلال زمن الديناصورات، لكنه كان يُصطاد ويُؤكل أيضاً، وربما كانت قدرة التمساح على الاختباء تحت الماء هى التى أنقذته من الانقراض، حيث يعيش من خلال الانجرافات القارية والعصور الجليدية.

الفصيلة والشكل:

ينتمي إلى فصيلة التمساحيات ، إذ هناك ٢٤ فصيلة مختلفة من التماسيح ويوجد بمصر منها الإ نوع واحد فقط وهو تمساح النيل، يبلغ طوله إلى ١٦ قدماً وأكثر، يتراوح عمره ٤٥ عاماً وأكثر، ويتراوح وزنه بين ٢٧٢ إلى ٩١٠ كليو جرام وأكثر، ويعتمد الوزن على النظام الغذائي، لديه ذنب طويل وقوي يمكنه من السباحة، وأربعة أرجل صغيرة حيث يعد التمساح من ذوات الأربع، جلد سميك يشبه الدرع، ٦٦ ناباً حاداً تمكنه من فتك أي شئ ويستبدل أي ناب يُفقد حتى إنه يمكن أن يستبدل أكثر من ٣٠٠٠ ناب في حياته، ولسان التمساح لا يتحرك، حيث يتم تثبيته في سقف الفم بواسطة غشاء، ولأن التماسيح تقضي الكثيرمن الوقت تحت الماء ، فإن اللسان يساعد على إبقاءالحلق مغلقًا ،مما يحمي مجرى الهواء في الحيوان، ولكنه لا يلعب أي دور في عملية التغذية؛ لهذا يقول البعض: إن التمساح بلا لسان، تتمتع التماسيح برؤية ليلية ممتازة، بالإضافة إلى رؤية جيدة في النهار، فوق الماء وتحته، إذ عندما تكون تحت الماء، فإن عيون التماسيح محمية بأغشية شفافة، كما يتمتعون أيضًا بحاسة شم قوية وسمع حاد، وهو ما يساعدهم على الصيد بنجاح.

وقد يكون المظهر الجسدي قد أسهم أيضًا في ارتباط التمساح عقائديا بالشمس ،حيث تتكون الدروع أو الجزء العلوي من جلد التماسيح من الحراشف أو الجلد العظمي الذي يحجزالحرارة، وتبدو وكأنها تنفجر مثل: الشمس المنقطعة حول سلسلة من التلال المركزية ؛ المسامير (البروزات) على ذيولها تذكرنا أيضًا بأشعة الشمس. وتتألق عيون التماسيح الصفراء لامعة في الليل، مما يوفر شمسًا صغيرة في الظلام ، وضوء الشمس يلعب على مقاييس التماسيح حيث يتشمس في كثير من الأحيان ويضفي لونًا ذهبيًا على الحيوان، مما يؤكد أيضًا على طبيعته الشمسية ، وعند خروجه من الماء يفتح فمه للشمس، للمساعدة في تنظيم درجة حرارته.

الغذاء:

يستطيع التمساح أن يبقى بدون طعام أثناء أشهر الشتاء الأربعة، بينما في باقي السنة يتغذى على الأسماك والطيور والحيوانات وأى شئ يعترض طريقه ،سُجل أن التمساح لديه أقوى قضمة تم قياسها على الإطلاق تعادل ١٣ طنًا. على الرغم من كسلها المخادع، ويمكن للتماسيح أن تجري بسرعة تصل إلى ١٨ كم / ساعة في رشقات نارية قصيرة عندما تطارد فريستها، حيث يبدأ التمساح بإمساك فريسته بأسنانه الحادة،ثم يغوص بها في الماء لإغراقها.

وتتغذى التماسيح على قطعة كبيرة من ضحيتها ، وإذا لم تتمكن من إخراجها من الجثة على الفور ، تدور بسرعة حتى ينفصل اللحم عن الجسم، والتماسيح لا تمضغ اللحم؛ بل تبتلعه كله.

لحسن الحظ بالنسبة لضحاياها، لا تحتاج التماسيح إلى تناول الطعام بشكل منتظم ،(تم الإبلاغ عن بقاء بعضها لمدة عامين تقريبًا بدون طعام) حيث يمكنها العيش على دهون أجسامها المخزنة في ذيلها، وهي تصطاد التماسيح منفردة وفي مجموعات، خاصة إذا كان القتل كبيرًا.

أماكن معيشة التمساح وسلوكياته:

تتمركز التماسيح في الأنهار والبحيرات والمستنقعات المفتوحة، حيث تمضي التماسيح أكثر النهار على البر، ولكنها تقضي الليل في المياه لسخونة المياه وقتها من الهواء والندى. الذكورأكبر من الإناث ،وأنثى التمساح دائمًا ما تستطيع بناء عش لبيضها، بمساحة حوالي ٣ × ٢,٥ متراً بأمان فوق منطقة الفيضان، وهو إنجازكثيراً ما لوحظ في العصور القديمة؛ لهذا اعتقد المصريون القدماء ان لها قوة تنبئية لمعرفة وقت الفيضان.

وتهتم أنثى التمساح بمسؤلية الصغار، ويستغرق الأمر ثلاثين دقيقة حتى تضع الأم بيضها في العش ، بينما يكون حجم البيضة كحجم بيضة الدجاجة ولكن سطحها غير لامع، وبعد ذلك تتحرك بعيدًا لحراستها عن كثب. يتراوح عدد بيض التمساح من ثمانية عشر إلى ثمانين بيضة ،مما أدى إلى نشوء فكرة خصوبة التمساح. والتماسيح غالبًا ما يقضون الليل في الماء، ويتسلقون إلى ضفة رملية مع شروق الشمس، حيث يتشمسون بفم مفتوح؛ وذلك فقط ليغمروا أنفسهم مرة أخرى في الليل، مما أدى هذا الثابت إلى ارتباطهم بمعبود الشمس من قبل المصريين القدماء.

التمساح ودلالاته فى الكتابة المصرية القديمة:

عندما بدأ المصري القديم في فكرة تسجيل أحداث يومه كانت الطبيعة المحيطة به هي المصدر والإلهام بما فيها من ظواهر طبيعية وكائنات حية، فأخذ يفكر في نقل بعض منها ليعبر بالصورة عن المعاني التى يريد التعبير عنها.

من الأهمية الأساسية فى فهم الثقافة المصرية القديمة أن العلماء رأوا أن العلاقات بين الكلمات والأشياء المتشابهة على أنها أكثر من مجرد صدفة ،وأنها انعكاس للنظام والتصميم والمعنى فى العالم، وأن الرمزية اللفظية أو البصرية تعكس جانباً من الواقع، والعلاقات بين الأرقام الموجودة فى الأسطورة والطبيعة تعبر عن أنماط ذات مغزى تعكس التخطيط الإلهى والانسجام الكونى. ومثال على ذلك ارتباط رقم ١٠ بصفة خاصة بقياس الوقت والمكان، فالشهر المصرى كان يتألف من ثلاثة فترات مدتها عشرة أيام، وتظهر المضاعفات الأخرى من العشرة ، كأرتباط ٦٠ بشكل رمزى بالتماسيح , حيث إن هذه المخلوقات تضع ٦٠ بيضة , تفقسها فى نفس عدد الأيام، وتلك التماسيح التى تعيش أطول من ذلك العدد من السنوات.

وقد أخذ تمساح النيل اسم التمساح من اللغة المصرية القديمة الذي سمي بالهيروغليفية " MSH" ،حيث قام القدماء المصريين بدمج صورة تمساح مع الصورالرمزية ليوضحmsh.

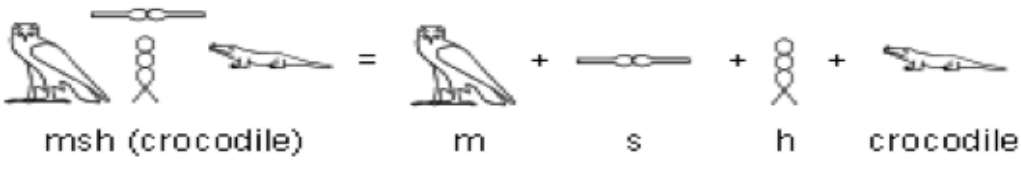

أخذ التمساح عدة أشكال في اللغة الهيروغليفية وكل منها يأخذ معنى مختلفاً فمثلاً:

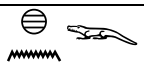	مسئول khen “to be in charge”
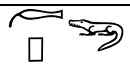	في انتظار الهجوم kap “to lie in wait”
	خطير shen “dangerous”
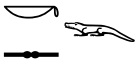	للاختفاء kes “to lie low”
	عنيف neha “violent”
	جشع afa “ to be greedy”
	شهوة henty “to covet”
	عدواني
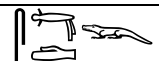	مخصص للانبهار
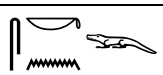	مخصص للشهوة
	Sobekالاله سوبك ويكتب ايضا
	تصويري أو مخصص تمساح، مثال "مسح" تمساح
	تمساح
	تمساح على مقصورة : تصويري أو مخصص في "سبك" أو مختصرة :الإله التمساح سوبك

القيمة الرمزية للتمساح:

كـان (تمسـاح النيل) عند قدماء المصريين مخلوقاً ذا شخصية مزدوجة، وقد ألف التمساح كحيوان عادى وخطى أماكن كثيرة لبيئته، وكان هذا الزاحف الضخم يُرى بسهولة كرمز للاضطراب الكوني؛ ولذلك كـان رمـزالـ «ست» عدو الآلهـة، ولم يكن الحـرف الهيروغليفي مستخدماً في اسم التمساح «مسح» فحسب، بل كمخصص أيضا في كلمات مثل (شهوة) و «عجم» : (عدوان). وكان فكا التمساح الفاغران معبران عن هذا الجانب من طبيعته، حيث كان الحيوان الأسطوري المخيفAmmit

«عمعم» - آكل قلوب الأشرار من الموتى – في قاعة محكمة العالم الآخر – ممثلا كمخلوق مركب بجسم أسد، ورأس وفكي تمساح.

ومن ناحية أخرى، نشأ التمساح أساساً في رأيهم من المياه مثل إله الشمس نفسه، ويتشمس في شمس الصباح الباكر بتولية وجهه ناحية الشرق كأنما يقدم فروض الطاعة والولاء إلى الإله، كما كان يهاجم الأسماك التي هي أعداء للشمس ،كما ورد في الفكرالأسطورى المصرى. ولذلك عُبد التمساح في مواقع كثيرة، ونشأت العديد من عباداته منذ عصرالدولة الوسطى. وكان من أهم هذه العبادات - عبـادة «سبك» أو «سوبك» التي ازدهرت في «كروكوديلوبوليس» (مدينةالتمساح) في « الفيوم» ،وشواطيء السلسلة،وكوم أمبو،والجيلين،وأماكن أخرى. وقد استمرت عبادة هذا الحيوان الزاحف القوى حتى العصور اليونانية–الرومانية.

التمساح في الفن المصري القديم:

كان الرسم والنحت المصرى القديم يُعد فنًا رمزيًا إلى درجة نادراً ما تتساوى بها الثقافات الأخرى، فالرموز تلعب دوراً رئيساً فى تمثيل أفكارهم ومعقداتهم عن الحياة والموت، ولم يكن ذلك نتيجة للسذاجة البدائية ، حيث وصفت الرمزية على أنها جزء أساسى فى فكر المصرى القديم ، وأنها تمثل نظاما لحل معضلات إنسانية، كما نجد أن الرموز والحقائق غالبا ما تكون متناقضة ومتضاربة ويمكن أن يكون لها عدة معان. فالتمساح على سبيل المثال يمكن أن يرمز إلى الخير والشر، كما يرمز للموت والدمار ولكنه يرمز أيضا إلى الحياة والتجديد الموجهين بالطاقة الشمسية وكلاهما يمثلان جوانب حقيقية.

ومن أهم الظواهر الفكرية في عصر ما قبل الأسرات ونقادة الأولي هي التعبير بالرموز النباتية والحيوانية علي الأواني الفخارية، وعُدت تلك العلامات دلالة علي الملكية الشخصية والتعبيرية الدينية و كانت طريقاً ممهداً للمراحل التالية (الكتابة الصورية) وقام المصري القديم بصنع الكماليات من لعب الأطفال والحلي والأمشاط وغيرها.

المتحف المصري

"Exploring the world of the pharaohsمن كتاب "

المتحف المصري

وهناك مجموعة مختارة من التماثيل الصغيرة ، الموجودة الآن في المتحف المصري (الشكل ١) ، والتي تمثل بعضًا من أقدم الأمثلة على المنحوتات التي تم العثور عليها في مصر، وقد تم العثور على مثل هذه الأشكال المصنوعة من القيشاني والعاج ومجموعة متنوعة من الأحجار في العديد من قبور أواخر عصر ما قبل الأسرات، ويرجح استخدامها من الأشياء النذرية للآلهة البدائية ، التمائم ، أو حتى قطع الألعاب لألعاب الطاولة التي أحبها المصريون منذ الأزمنة الأولى. وتأتي هذه القطع من مجموعة متنوعة من المواقع:حيث تم العثور على التمساح ، والصقر ، وفرس النهر ، والضفدع والبابون ،

وجميعها من القيشاني ، من قبل "بيتري" في أبيدوس ؛نظرًا لأن المخلوقات التي تمثلها هذه المنحوتات ، بعد ألف عام من صنعها ، تم تحديدها مع العديد من الآلهة المصرية ، ومن الممكن رؤيتها على أنها تمائم لإضافة قوة سحرية ودينية. صور التمساح بأحجام متعددة وفي الأغلب يوجد أسفله مسطح يرمز إلى النيل موطنه، أو للحفاظ عليه من التحطم وعدم ترك فراغ في الكتلة.

صلاية (بالت)على شكل تمساح (الشكل ٢)
عصر ما قبل الأسرات
حجرالغرين
طول ٢١,٥ سم، عرض ٨ سم
ضمن مجموعة متحف بتري للآثار المصرية.

هذه الصلاية على شكل التمساح لها ثلاثة أرجل متضررة ،ذيل مفقود وعيون زجاجية حمراء حديثة، صُور التمساح بمنظور رأسي (عين الطائر)، وقام بتجريده إلى خط خارجي فقط ليحقق الشكل والوظيفة.
يظهر التمساح النيلي لأول مرة في الذخيرة الحيوانية كزخرفة بيضاء مرسومة على أرضية مُظلمة على أواني فخارية من العصر (نقادة الأولى). وهناك بعض المعتقدات حول هذه الأوان بأن المخلوق قد تم اصطياده خلال هذه الفترة وأكله. وكان الغرض من هذه النقوش على الأواني هي الحماية وتوجيه القوة كوسيلة للتحكم في قوى الطبيعة.

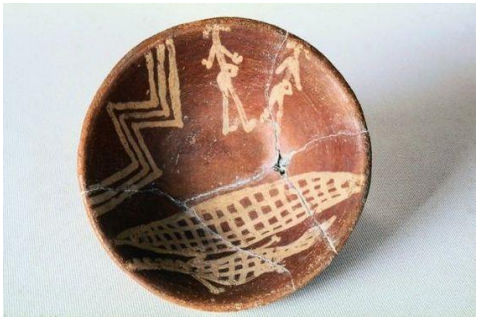

إناء دائري فخاري (الشكل ٣)
نقادة الأولى
فخار

صور المصري القديم في الحياة اليومية، صور التمساح في الماء يسبح وحاول الفنان أن يُظهر ملمس الحراشيف على جسده بخطوط متقاطعة، والمياة كخطوط هندسية و شخصين في الاعلى، ليعبر عن الخطورة اليومية التى تواجه الصيادين في البحث عن طعام أو عبور النيل.

دورق أحمر فخاري (الشكل ٤)
نقادة الثانية
فخار
The Metropolitan Museum of Art

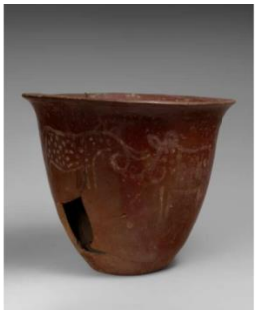

إناء أحمر (الشكل ٥)
نقادة الأولى
فخار
المتحف البريطاني
الارتفاع ١٨,٥ سم، القاعدة ٧,٧ سم،
الحافة ٢٠,٣ سم.

مصنوع من الفخارمن طين النيل مع حافة متوهجة ومصقول (الشكل ٥) ،مزين بأشكال للتماسيح باللون الأبيض، تصور التماسيح من الأعلى إلى أسفل الإناء ، كأنها تتحرك من الرمال أو من حافة النيل إلي المياه لتقضى معظم وقتها. ويوجد في الداخل تمساحان ظاهران من الأعلى ، وموضعان عموديًا ، من الرأس إلى الأسفل ، ويمتلئ جسمهما بمثلثات تمثل الحراشيف ، واثنان من فرس النهر ، يواجهان بعضهما البعض ولكن مع عنصر مثلثي متقاطع حسب الحافة بينهما، أنيابهم مصورة. أجسادهم ممتلئة بالشيفرون، يفصل بين المجموعتين الحيوانيتين شكل نباتي من جهة ، ومن جهة أخرى ثلاثة أشكال متعرجة متداخلة ربما تمثل الماء.

إناء فخاري بتماسيح بارزة (الشكل ٦)
ما قبل الأسرات
المتحف المصري
الارتفاع ١١ سم، القطر ١٩,٥ سم

هذا الوعاء (الشكل ٦) هو واحد من بين الأشكال العديدة التي تُظهر تصميم مماثل، وهذا طبق أبيض مصقول باللون الأحمر ، والذي يحتوي على زخارف هندسية. ومع ذلك ، فإن هذه القطعة الأثرية لديها أيضا خاصية أقل شيوعا وهي أشكال التماسيح البارزة..

هذا الوعاء لديه حافة مسطحة وقاعدة مقربة. وهناك أنماط على هذه القطعة الأثرية تتألف من شيفرات بيضاء متشابكة والتي تفصل أربعة تماسيح.

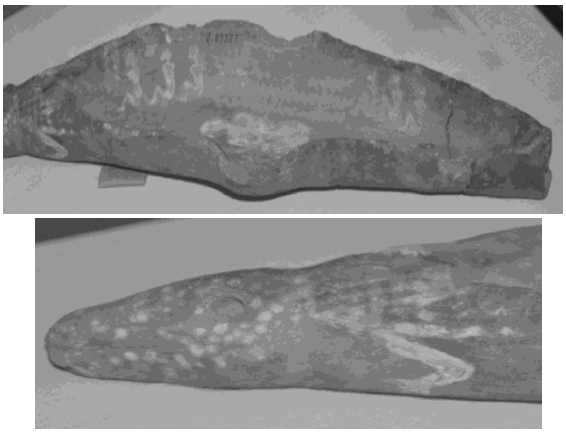

مركب على شكل تمساح (الشكل ٧)
عصر نقادة الأولى
فخار
المتحف المصري

يوجد بداخل المركب (الشكل ٧) عدة نقوش ، فى وسط المركب نقش لرجل فى وضع القرفصاء, فوقه وأسفله توجد ٣علامات لحرف الماء ,وفى يمينه ويساره ٦ أشخاص , ثلاثة فى الصف العلوى وثلاثة فى الصف السفلى وأيضا أمامهم علاماتان للماء.

ومن الممكن أن يكون هذا الرمز لمساعدة التمساح للمتوفي الي العبور إلى العالم السفلى.

وعاء دائري. (الشكل ٨)
نقادة الأولى
فخار
طول ٢٧,٢ سم، عرض ١٩,٩ سم، ارتفاع ٦,٣ سم
The Metropolitan Museum of Art

مصور(الشكل ٨) بخطوط بيضاء يوضح رجلاً على متن قارب إلى جانب فرس النهر والتمساح ليظهر الصراع الدائم بين الخير و الشر، وهو مشهد متكرر لمحاولة الصياد لتجنب أخطار النيل.

صور التمساح بعرض الوعاء ليوضح الفنان المصري ما قد يفعله من ضرر، على اليسار في الأعلى فرس النهر كأنه يحمى الشخص؛ لأن فرس النهر كان إله الحماية "تاورت".

نموذج للمركب على هيئة
تمساح (الشكل٩)
عصر نقادة الثانية
فخار
متحف برلين

بداخل المركب رجل جالس (الشكل٩)، من المفترض أنه يجلس فى المقصورة المصنوعة من البوص مثبتة بالفتحات التى على الحافة، ونجد أمامه على الجانب الأيسر ثلاثة اشخاص فى هيئة مومياء، ولم نتأكد بعد إذا ما كانت بالفعل جزءاً من أجزاء المركب ام لا ، فربما كانوا تكملة للهيئات المرسومة باللون الأحمر على المركب، يوجد ٤ هيئات برأس كروية وجذع

مثلث، وعلامة المياه وتمثلها لبيئة التمساح ، وذيل التمساح مفقود ، ويتضح من طريقة التصوير أطراف التمساح أنه كان يسبح بسرعة ، لارتباطه بمساعدة المتوفى على رحلة البعث فى العالم السفلى.

كما ظهر التمساح كمعبود باسم سوبك، في هيئة حيوانية كاملة أو هيئة آدمية برأس تمساح، تعلوه ريشتان وقرنا ثور، يتوسطهما قرص الشمس. وورد ذكره في نصوص الأهرام أنه ابنا للربة نيت، تمركزت عبادته في الفيوم، كوم أمبو،الجبلين،دندرة وسايس.

يرجع البداية إلى عصر نقادة الثانية أو من الممكن أن يكون قبل ذلك، ولكن نرى شواهد في مقبرة "طرخان" وهى تقع حوالي ٦٠ كم جنوب القاهرة، قريب من مكان يدعى كفر طرخان (٣٠°٢٩’) °31 N’١٣E حيث عُثر على أكثر من ٢٠٠٠ مقبرة يعود تاريخها إلى جميع الفترات للحضارة المصرية القديمة، ولكن لوحظ على وجود عدد قليل من مدافن الدولة الوسطى و الحديثة، وتقع المدافن جنبا إلى جنب ، في مقبرة "طرخان" (رقم ٤١٤) عهد الملك "نعرمر" ، وهى واحدة من أكبر المقابر، و لم يتم العثور على اي بقايا لجثة مالك القبر الأصلي، عثر على أوان من الألبستر، وإناء كبير مدون عليه اسم الملك نعرمر، فخار وبينهم أكثر من ٤٥ ختم الطين .

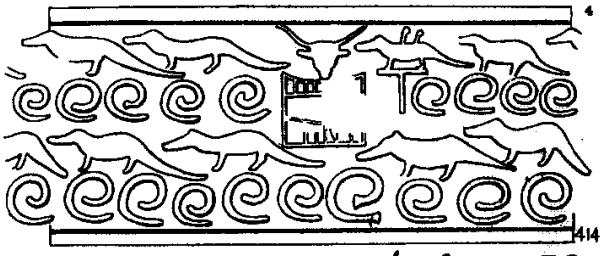

ختم من متحف بيتري (الشكل ١٠)

كان هذا الختم (الشكل ١٠) يتكون من بقرة في الوسط، على يمينها الخطوط العريضة للتمساح يعلو ظهره شيئان على شكل ريشتين، وباقي الصف و الصف السفلي خطوط عريضة للتمساح مع شكل من اللفائف، هذه اللفائف إما أن ترمز إلى المياه المرتبطة بالتمساح، وإما أن تكون مرتبطة برقم المائة لكثرة عدد التماسيح في المكان، وتحت رأس البقرة سرخ لعل ذلك يوضح ارتباط الملك بالتمساح الإله.

يجوز أن يكون التمساح الذي يعلو ظهره ريشتان يدل على البيئة المختلفة عن الآخرين أو من الممكن أن يكون أول ظهور و تمييز ل "سوبك"، وتجمع البقرة والتمساح واللفائف في تكوين قد يميز إلى منطقة بحد ذاتها وقد تكون الفيوم، وهنالك فرضية أي العلامات والتماسيح تشير إلى ملك هذه الفترة الأسرة صفر وهو "حورس التمساح" وهذه الفرضية بعد مقارنة الختم وأثنين من الجرار الأسطوانية الموجودة في مقبرة "طرخان ٦" تحتوي على نقوش من الحبر مطابقة تقريبا تتكون من سرخ مع تمساح وحبل، ليتم قراءته حورس التمساح (HSM-SBK).

تعزز تقديس التمساح والذي يؤكد ذلك استمرار شواهد الأختام في طرخان ، حتى الأسرة الثانية الذي وجد.

وكثيرًا ما يُقابل التمساح كمسكن مشترك لمياه النيل على جدران المقابر من جميع الفترات ، ولكن بشكل خاص في المملكة القديمة. هنا ، يظهر الفنانون المصريون أكثر من مجرد معرفة عابرة بهذا الوحش الماكر. يُظهر المشهد القياسي رعاة يقودون الماشية إلى المراعي عن طريق سد القناة. وغالبًا ما يتم تصوير أحد الرعاة على رأس المجموعة وهو يحمل عجلًا صغيرًا على كتفيه لحمايته من الخطر الخفي أو الغرق ولتشجيع الحيوانات الأخرى على عبور البحار، بعيدًا عن الجانب وهناك تمساح ضخم أو اثنان ، مغمور في المياه، ينتظر بلا حراك فرصة لضربه. وإذ لم يكن السائقون عاجزين تمامًا عن اتخاذ تدابير وقائية ضد مجرد هجوم يأخذ النقش المتكرر المصاحب لهذه المقالات القصيرة شكل تعويذة سحرية لدرع

التمساح. وقد وُصفت هذه الحلقة في مصطبة الأسرة السادسة مصطبة الوزير عنخماهور في سقارة: "عبور الماشية القناة. درء الموت. درء الراعي التمساح. يُصوَّر أحد الرواد في هذا التكوين وهو يشير إلى الماء بإصبعه السبابة في إيماءة وقائية ويتلو "تعويذة الماء": يا راعي هناك! ليكن وجهك يقظًا لسكان الأهوار هذا الموجود على الماء ، حتى لا يقعوا ضحية لسكان الأهوار. أتمنى أن يصبح ضعيف البصر. دع وجهك يكون متيقظا جدا له يبدو أن السحر قد نجح أيضًا لأن الصياد الخبيث لم يظهر أبدًا وهو يلاحق القطيع الضعيف ويبدو أنه راضٍ عن فريسة أخرى. يتم تقديمه أحيانًا كمفترس خفي في فن التغذية على الأسماك أو الحيوانات الأخرى. في مقبرة السلالة السادسة مصطبة للأميرة أيدوت في سقارة ، على سبيل المثال ، يوضح أحد التفاصيل في مشهد مستنقع أنثى فرس النهر وهي تلد. التمساح الضخم الجائع مستعد انتهازيًا لالتهام المولود الجديد وهو يخرج من أمه.

شكل (١١) من مصطبة كاجمني، الأسرة السادسة، حجر جيري، سقارة

شكل (١١) هناك مشهدان تحت قارب الصيد،إلى اليمين يوجد تمساح يأكل ذيل سمكة أولاً؛ نظرًا لأن هذا الوضع أقل شيوعًا بسبب الضررالمحتمل لحلق الزواحف، ويتساءل المرء إذا ما كان التمساح يعض السمكة قبل تعديلها وابتلاع رأسها أولاً وإلى اليسارمعركة بين فرس النهر وتمساح. في حين أن هذا الشكل موجود في عدد من المقابر، لايظهرأي منها التمساح بهذا الجسم الملتوي.

شكل (١٢) مصطبة كاجمني، الأسرة السادسة، حجر جيري، سقارة

تم تصوير الحياة البحرية تحت القارب شكل (١٢)، أعشاب مائية، ضفدع وفراشة، تمساح وسمكة في الماء مع فكيين مفتوحتين وأسنانه ممثلة بوضوح، يلتهم التمساح رأس سمكة أولاً هذه هي الطريقة المعتادة التي تبتلع به االزواحف الأسماك لتجنب أي إصابة ناتجة عن الزعانف والقشور.

تم تطوير الموضوع المألوف المتمثل في محاولة التمساح التهام فرس نهر حديث الولادة شكل (١٣)، كما هو موضح في عدد من المقابر في هذه الفترة، من خلال إدخال ذكر فرس النهر في محاولة لوقف حركة التمساح. يعض ذكر فرس النهر

ظهر التمساح رافعاً رجليه لخلفيتين فوق خط الأرض الأساسي. بالإضافة إلى اللوتس والأسماك والصياد، كما يظهرالمشهد الأعشاب المائية والضفادع وفراشة.

شكل (١٣) مصطبة كاجمني، حجر جيري ، الأسرة السادسة ، سقارة

يُعد هذا المشهد البارز (الشكل ١٤) للنقش المصنوع من الحجر الجيري مثالاً بارزًا لعنصر قياسي تقريبًا في زخرفة مقابر الدولة القديمة، رعاة مع ماشية تغرس قناة يسافر بعض الرعاة عبر المياه بواسطة طوف من ورق البردي، الرجل يُمسك بأرجل عجول صغيرة ، رأسه يدور بقلق من أجل الطمأنينة مرة أخرى ، التي تتابع عن كثب مع بقية القطيع. يقف راعٍ آخر على الطوافة مع رفع ذراعه اليمنى وقد يقرأ "تعويذة مائية" سحرية لمنع التمساح من السرقة ، الذي يراقب بعناية أثناء غمره تحت الماء ، من مهاجمة الوحوش أثناء كفاحها لعبور البحار.

شكل (١٤) من قبر مصطبة الأميرة عيدوت في سقارة الأسرة السادسة، حجر جيري.

يُظهر هذا المشهد المنحوت المصنوع من الحجر الجيري (شكل ١٥) خمسة رجال في طوافة من ورق البردي ، محاطة بالكامل بنباتات مستنقعات كثيفة تعج بالحياة الحيوانية، ولوحظ أن الرجل الموجود في مقدمة الحرفة هو نمس مصري على وشك أن يفترس عشًا من صغار السمك ، يحاول الوالدان عبثًا صد المهاجم. تشمل حياة الطيور الأخرى التي تجثم أو تعشيش طائر مالك الحزين الرمادي الرائع ، وطيور الفلامنغو الكبيرة والغاق و أبو منجل المقدس ، والأوزة المصرية. تحت الماء يقوم فرس النهر بسحق تمساح نيلي،دفاعًا عن عجله الصغير، حيث يُظهر التمساح رأسه لأسفل وذيله لأعلى، يظهر بزاوية جانبية وحراشيف اعلى خط جسده فقط ليس مغطى بأكمله، جسده مصقول، يظهر صعوبة المشهد من الألم.

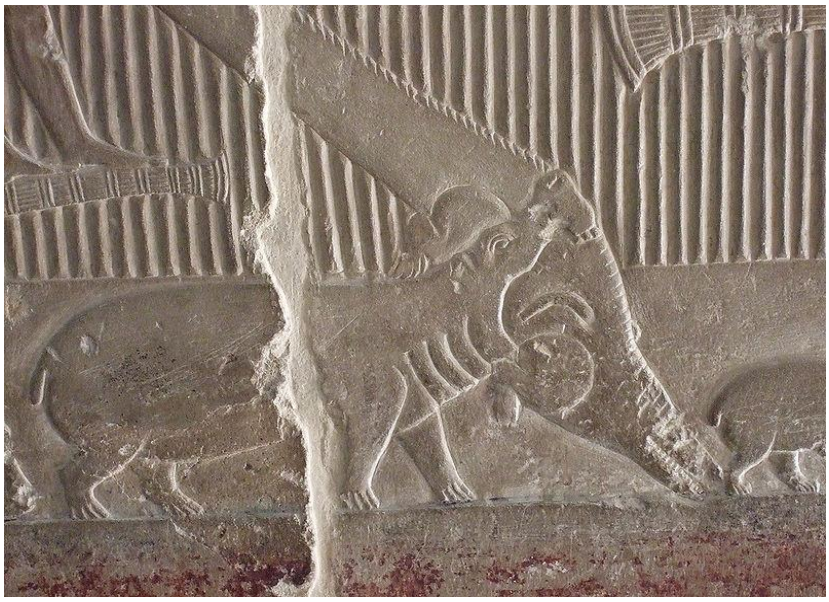

(شكل ١٥)من مصطبة الوزير مريروكا في سقارة، الاسرة السادسة، حجر الجيري

(الشكل ١٦) من مصطبة الأميرة عيدوت، الأسرة السادسة، سقارة ، حجر جيري

تُظهرهذه الحلقة المرعبة من حياة النهر، المصنوعة بالحجرالجيري (شكل ١٦)، أنثى فرس النهر وهي تلد طفلها الصغير الذي يخرج رأسه أولاً، وفي انتظاره التمساح، بفكه مفتوحًا،مستعدًا لاصطياد فرس النهرالصغير. من مصطبة الأميرة عيدوت، الأسرة السادسة في سقارة، صورالتمساح بزاوية جانبية، بأنياب واضحة لتوضح مدى ضراوته، وبدون إظهار لحراشيف جسده، فهومصقول، وظهوره في حجم أكبر من فرس النهر تأكيداً على الضرر الذي سيقع بعد لحظات.

وكما هو الحال في الحياة، فإن فرس النهر هو الفائز في المعركة، ويظهر دائمًا بفكيه العظيمين المقفولين حول التمساح، ويسحق جسده تمامًا دفاعًا عن صغارها. هذه المشاهد هي من بين أكثر الأحداث دراماتيكية في دورة ولادة وموت الحياة البرية المصورة على جدران آثارالمملكة القديمة.

نحت بارز ملون
مصطبة سنخ-بتاح
الأسرة السادسة
سقارة
حجر جيري ملون

تم تنفيذ جميع المشاهد والنقوش في هذا القبر بنقش ملون، تم تصويرالمياه الموجودة أسفل القبر الذي يصطاد صاحب القبر والقوارب التالية والحياة المائية فيه بالطلاء فقط، والتفاصيل رائعة تظهر جلود التماسيح والأسماك المختلفة، وتشمل مايبدو أنه تظليل، وهي سمة نادرة في الفن المصري.

النتائج:

- توضيح أسباب تقديس التمساح و كيفية تصورهم لذلك.
- دراسة بعض النماذج من الفترات المختلفة.
- معرفة أسباب اندماجه مع بعض الآلهة الأخرى.
- إلقاء الضوء على تطور القيم الفنية و الجمالية والرمزية للتمساح في الفنون

المراجع

المراجع العربية

الكتب

1- تشرني، ياروسلاف. الديانة المصرية القديمة، ترجمة قدري، أحمد. وزارة الثقافة المجلس الأعلى للأثار1987.
tshirni , yaruslaf. aldiyanat almisriat alqadimat , tarjamat qadri , 'ahmadu. wizarat althaqafat almajlis al'aelaa lil'athar ١٩٨٧.

2- شتلة، إبراهيم يوسف. تفسير بيولوجي لبعض الكائنات بالرسومات و النقوش الجدارية في مصر الفرعونية، دار الكتب و الوثائق القومية ٢٠٠٨.
shatlat , 'iibrahim yusif. tafsir biulujiun libaed alkayinat bialrusumat walnuqush aljidariat fi misr alfireawniati.

3- نور الدين، عبد الحليم. الديانة المصرية القديمة الجزء الأول(المعبودات)، الطبعة الثانية، دار الأقصى، القاهرة ٢٠١٠.
nur aldiyn , eabd alhalim. aldiyanat almisriat alqadimat aljuz' al'awal (almaebudat) , altabeat althaaniat , dar al'aqsaa , alqahirat ٢٠١٠.

4- نورالدين، عبد الحليم. الديانة المصرية القديمة، الجزء الثالث (الفكر الديني)، الطبعة الثانية، دار الأقصى، القاهرة ٢٠١١.
nuraldiyn , eabd alhalim. aldiyanat almisriat alqadimat , aljuz' althaalith (alfikr aldiynii) , altabeat althaaniat , dar al'aqsaa , alqahirat ٢٠١١.

5- نظير،وليم. الثروة الحيوانية عند القدماء المصريين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦.
nazir , walima. altharwat muqabal alqudama' almisriiyn , aldaar alqawmiat liltibaeat walnashr , alqahirat ١٩٦٦.

6- نورالدين، عبد الحليم ، اللغة المصرية القديمة، الطبعة التاسعة، دار الأقصى، ٢٠١٢.
nuraldiyn , eabd alhalim , allughat almisriat alqadimat , altabeat altaasieat , dar al'aqsaa ، ٢٠١٢.

7- موسى، على صدقي. حيوان التمساح و أهميته في مصر القديمة، مجلة التاريخ و المستقبل، ١٣ يناير ٢٠٠٥.
musaa , ealaa sidqi. hayawan altimsah w 'ahamiyatuh fi misr alqadimat , majalat altaarikh w almustaqbal , ١٣ yanayir ٢٠٠٥.

8- رموز الحيوانات والطيور المقدسة بمراكب الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، هالة مصطفى منصور إبراهيم، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ٢٠١٥.
rumuz alhayawanat waltuyur almuqadasat bimarakib alhadarat alqadimat hataa nihayat aldawlat alhadithat , risalat majistir , halat mustafaa mansur 'iibrahim , kuliyat aladab , jamieat eayn shams ٢٠١٥.

- **المراجع الأجنبية:**

Zecchi, Marco. Sobek of Shedet. The crocodile god in the Fayyum in the Dynastic Period", Tau Editrice 2010.

- - Sandison, David. The art of Egyptian Hieroglyphics, , Barnes & Noble 2006.
- Hoilihan, Patrick F .The animal world of the pharaohs, American university in Cairo press,1995.
- Atlas of Egyptian Art,Prisse d' Avennes, American university in Cairo press, 2000.
- Kanawati , Naguib. Mereruka and King Teti, The power behind the throne, Dar al Kuttub, 2007.

المراجع الإلكترونية:

www.britshmuseum.com
www.metmuseum.org
https://www.ucl.ac.uk/culture/petrie-museum